

exploitation of some poetic imagery of the (Burda) through metaphor icon. The research uses the intertextuality criticism approach to attain this aim as well as descriptive methods to achieve the objectives. some of the major findings of the research, after analyzing the statistical data gathered are as follow: i. The metaphor techniques doesn't convey a total similarity between the original text and the second text. ii. The metaphor techniques expresses environmental, cultural and ideological differences of the two writers. iii Both two writers are indebted to the classical Arab Poets with regard to their poetic imagery. The most dominant metaphor technic between the two writers is (Attashbihul Balig) followed by (Attashbihi Attamsily).

توطئة:

تتم المحاولة من خلال هذه التوطئة للتعريف بفن التخميس والتخميسات المختارة في المقال، أما التخميس في اللغة فقد جاء في لسان العرب أنه: مأخوذ من خَمَسَ يُخَمِّسُ تخميساً. وخَمَسَهُ (أي جعله خمسة أركان) و المَخْمَسُ من الشَّعْرِ ما كان على خمسة أجزاء... وقال أبو إسحق إذا اختلطت القوافي فهو المَخْمَسُ، وشيء مَخْمَسٌ أي له خمسة أركان¹.

يدرك مما سبق أنه يمكن تأسيس المعنى الإصطلاحي للتخميس من خلال المعنى اللغوي، إذ المدلول اللغوي يوحى ببعض جوانب البنية الشكلية للتخميس. فالتخميس في اللغة يرجع إلى (خمسة) الذي يعطي مفهوم العدد يقال: ثوبٌ مخموسٌ إذا كان طوله خمسة أذرع، وكذلك الرمح، وخَمَسَتِ القومَ، إذا أخذت خُمسَ أموالهم² فهو لذلك يساعد في إعطاء المفهوم الاصطلاحي لتقنية "التخميس"

تناص الصورة التشبيهية في بعض تخميسات بردة البوصيري

د. يعقوب أرميا،
كلية الآداب والدراسات
الإسلامية، جامعة بايرو كنو نيجيريا
ibnarmayau00002.yau@gmail.com

الملخص:

اعتقد بعض الدارسين أن التخميس نمط أدبي متكلف من الأجناس الشعرية الشائعة في عصر الانحطاط، وأن كل ما فيه تقليدٌ باردٌ لقصائد الفحول، إلا أن النتائج التي توصلت إليها الدراسات الحديثة تحت موضوع التناص والتلقي تدحض جوانب من اعتقاد أولئك الدارسين وتؤكد على أن لكل نص أدبي هويته وخصوصياته الإبداعية، وعليه فإن البحث الحالي يحاول تطبيق بعض هذه النتائج الحديثة على نماذج من تخميسات شعراء شمال نيجيريا لقصيدة البردة للبوصيري لهدف تحديد نواحي التقليد والإبداع في تخميساتهم، ولتوحي الموضوعية في تمثيل شمال نيجيريا تم اختيار التخميسات من أماكن مختلفة تمثل البعد الجغرافي للمنطقة، كما روعي في ذلك أيضا الخط الزمني الفاصل بين أصحاب التخميسات المختارة، وبما أنه لا يمكن بحال في مثل هذا المقال دراسة كل نواحي التقليد والإبداع بين النص الأصلي (البردة) وتخميساتها المختارة اتخذ المقال الصورة التشبيهية مداراً لدراسته لأهمية الصورة التشبيهية في توجيه النص الشعري؛ فقد جعلها بعض النقاد القدامى من صميم الشعر (إن الشعر مثل سائر وتشبيهه نادر واستعارة قريبة)، وتمّ توزيع البحث في ثلاث محاور ما بين ملخص البحث وخاتمته، وللوصول إلى نتائج موضوعية اتخذ البحث المنهج الوصفي في جمع ظواهره وتفسيرها، وعند التناول استعان بنظريات التناص والتلقي.

Abstract:

This article titled "Metaphoric intertextuality in some epigrams of Burdatul Busiry" examines some selected epigrams of "Burda" by identifying some mechanisms of its

ثم يأتي بالشرط الثاني للبيت الأصلي، فيصبح هذا البيت خمسة أشطر بدلا من شطرين³.

وحدة البناء في القصيدة مكونة من خمسة أشطر، الثلاثة الأولى منها للشاعر اللاحق والشرطان الأخيران منها للشاعر السابق، وتكون القصيدة القديمة مقبسة بكاملها

ومضمنة بنصها في القصيدة الجديدة وكأنه تركيب قصيدة على قصيدة⁴.

ومثال على ذلك، يقول أبو الطيب المتنبي:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

جاء البرغوثي فخمّس القصيدة على النحو التالي:

أقول لدار دهرها لا يسالم وأوجه قتلى زينتها المباسم
وموت بأسواق النفوس يساوم على قدر أهل العزم تأتي العزائم

وتأتي على قدر الكرام المكارم⁵

في السابع من ذي القعدة عام 1418م الموافق بشهر مارس عام 1998م، وهذا يتوافق مع الفترة الأخيرة لدراسته الجامعية في الأزهر الشريف. تمّت طباعة ونشر التخميس مستقلا في ديوان خاص، كما تمت مراجعته ونشره مرة ثانية ضمن الأعمال الكاملة للشاعر تحت عنوان "خلاصة العشرينيات" عام 2012م

أما التخميس الأخير فكان للشاعر كبير عثمان إمام⁹ سعى التخميس (فوح الوردية في تخميس البردة)، لم يشر الشاعر كبير عثمان إلى تاريخ إنشاء التخميس، وإنما اكتفى بالإشارة إلى تاريخ الفراغ من التخميس وهو (الليلة السادسة عشر من رمضان 1435هـ الموافق 14 من يوليو 2013م)، وهذا التاريخ يتوافق مع السنة الأخيرة من دراسة الشاعر الجامعية بالأزهر، حيث تخرّج فيها عام 2014م، ويُفهم من هذا أنه أنشأ التخميس خارج نيجيريا، فتجربة التخميس لديه تشابهت تجربة التخميس عند الشيخ إبراهيم أحمد مقري،

وقد عرّف الباحثون التخميس اصطلاحاً، فقال بعضهم: " هو أن يضيف الشاعر إلى صدر بيت من شعر غيره ثلاثة أشطر من نظمه، وعرّفه البرغوثي بقوله: " وقد يخمس شاعر للاحق قصيدة عادية لشاعر سابق بأن يضيف لكل بيت من أبياتها المكونة من شطرين اثنين ثلاثة أشطر أخرى، قافية كل منها تتفق مع نهاية الشطر الأول من البيت الأصلي. فتصبح

أقول لدار دهرها لا يسالم وأوجه قتلى زينتها المباسم

أما عن التخميسات المختارة فالأول للشيخ محمد بلو بن الشيخ عثمان بن فودي⁶، أنشأ التخميس خلال القرن الثامن عشر الميلادي في مدينة صكتو بشمال نيجيريا، قام بتحقيق مخطوط التخميس الدكتور شعيب علي دكّو⁷، معتمدا فيه على ثلاث نسخ، النسخة الأولى حصل عليها من مكتبة قسم التاريخ جناح المخطوطات بجامعة أحمد بلوزاريا، وهي النسخة الأصلية عنده إذ رمز لها ب(ن أ)، أما النسخة الثانية فقد وجدها الباحث في قسم التاريخ والوثائق (أكابيس Archives) كدونا نيجيريا، فجعلها النسخة الثانية له ورمز لها ب(ن ث) أي النسخة الثانية، والنسخة الثالثة المصوّرة تحصّل عليها في قسم المخطوطات بجامعة بايرو كنو، وتختلف عن النسخة الأولى والثانية من حيث الخط والحجم، فجعل لها رمز (ن ث) أي النسخة الثالثة. أما التخميس الثاني فكان للشاعر إبراهيم أحمد مقري⁸، أنشأ الشاعر تخميسه المسّى "جمع الخردة من قصيدة البردة"

والبلاغيين وحاولوا وضع تعريفات دقيقة له، كما حالوا استقصاء كل دروبه وأشكاله.

من أجل ما سبق من أهمية التشبيه في بناء النص الشعري، رأى الباحث أن لا مناص للتعرض له في محاولة دراسة نواحي استدعاء التخميسات المختارة للبنية التشبيهية للنص الأصلي، وإن هذه الدراسة تنطلق من تحديد أدوات التشبيه وآلياته، بالنظر إلى الأداة في ذكرها وحذفها، وكذلك وجه الشبه من حيث ذكره وحذفه وتركيبه وإفراده.

وأول ما يلفت النظر إلى البنية التشبيهية في النص الأصلي توظيف الشاعر لأداة التشبيه المتعددة، منها ما هو حرف مثل: (الكاف، وكأنَّ)، ومنها ما هو اسم نحو: (مثل، وفوق)، ومنها ما كان صفة كاستعماله لصيغ التفضيل: (أبعد، شز)، وكل هذه الأدوات لعبت دوراً في بناء النص الأصلي بطريق كونها حائلاً يحول دون تمام دخول المشبه في جنس المشبه به، أو قل هي الحاجز المنطقي الذي يصل بين الطرفين المقارنين ويحفظ لهما صنعتهما المستقلة وحتى وإن حُذفت الأداة لطلب الاختصار أو الإيجاز، أو لغرض الإيهام والمبالغة¹³. وقد رصد الباحث ما يقارب سبعين صورة تشبيهية في قصيدة البردة، ذُكرت الأداة في حوالي ثلاثين تشبيهاً منها أي بنسبة 42% تقريباً، مما يسفر عن وجود عدد من التشبيهات المحذوفة الأداة يبلغ اثنين وأربعين صورة تشبيهية بنسبة 58% تقريباً.

استعمل البوصيري الكاف في تسعة تشبيهات من خلال الأبيات التالية:

فكلاهما أزهرى وفي خلال دراسته في الأزهر أنشاء تخميس البردة. تَمَّت طباعة تخميس (فوح الوردية في تخميس البردة) بألة الحاسوب في ورق بمقاس A4 تشتمل كل صفحة منه إما على أربعة أو خمسة أبيات مخمسة، ومجموع صفحات القصيدة تبلغ ثلاثاً وثلاثين صفحة (33)، أما مجموع أبيات التخميس فتبلغ مائة وستين (160) بيتاً مخمساً.

الصورة التشبيهية:

إن الصورة التشبيهية وسيلة كشف مباشر تدلُّ على معرفة جوانب خفية من الأشياء بالنسبة للشاعر الذي يدرك، والقارئ الذي يتلقى، وبهذا الفهم يكون التشبيه عملاً خلاقاً حقاً¹⁰.

أما التشبيه فهو: "الدلالة على مشاركة أمر لأمر في المعنى أو هو تشبيه شيء بشيء لحصول اشتراك صفة المشبه به في المشبه، ويشترط أن تكون من أهم وأظهر صفاته وألصقها به"¹¹. وقد تجلَّى التشبيه بين عناصر البيان العربي في تراثنا العربي بوصفه الأيقونة الأساسية والعامل الفاعل في الشعرية العربية، فقد جعله ثعلب، وقدامة وغيرهما غرضاً قائماً بذاته من أغراض الشعر، كما قال كثير من البلاغيين واللغويين: (إن الشعر مثل سائر وتشبيه نادر واستعارة قريبة). وهناك العديد من المرويات تربط بين التشبيه وامتلاك ناصية الشعر مثال ذلك ما يروى عن حسان بن ثابت وابنه، وعن ذي الرمة الذي كان يقول: (إذا قلت كأن ولم أحسن قطع الله لساني)¹². لهذا كله نال التشبيه اهتماماً جما من قبل اللغويين

كما يرد جماح الخيل باللجم
حب الرضاع وإن تطفمه ينفطم
صغيرة وتكل الطرف من أمم
والبحر في كرم والدهر في همم
وفوق جوهره في الحسن والقيم
فالقسط في غيرها في الناس لم يقم
كما سرى البدر في داج من الظلم
من العصاة وقد جاءوه كالحمم

16- مَنْ لِي بِرَدِّ جَمَاحٍ مِنْ غَوَايَتِهَا
17- وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تَهْمَلَهُ شَبَّ عَلَى
48- كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بَعْدِ
54- كَالزَّهْرِ فِي تَرْفٍ وَالبَدْرِ فِي شَرْفِ
97- لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ البَحْرِ مِنْ مَدَدِ
102- وَكَالصَّرَاطِ وَكَالمِيزَانِ مَعْدَلَةٌ
107- سَـرِيَتْ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمِ
101- كَأَنَّهَا الحَوْضُ تَبْيِضُ الوُجُوهَ بِهِ

في عسكر حين تلقاه وفي حشم
من معدني منطلق منه ومبتم
حزنا وبالنار ما بالماء من ضرر
أو عسكر بالحصى من راحتيه رمي
من العصاة وقد جاءوه كالحمم
بكل قرم إلى لحم العدا قرم
من شدة الحزم لا من شدة الحزم
كأنني بهما هدي من النعم

واستعمل البوصيري (كأن) في الأبيات الثمانية التالية:

55- كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ فِي جَلالَتِهِ
56- كَأَنَّما اللُّؤْلُؤُ المَكْنُونِ فِي صَدْفِ
63- كَأَنَّ بِالنَّارِ ما بِالماءِ مِنْ بَلَلِ
69- كَأَنَّهُمْ هَرَبًا أَبْطالُ أْبْرَهَةَ
101- كَأَنَّهَا الحَوْضُ تَبْيِضُ الوُجُوهَ بِهِ
122- كَأَنَّما الدِّينُ ضَيْفٌ حَلٌّ سَاحَتِهِمْ
133- كَأَنَّهُمْ مِنْ ظَهْورِ الخَيْلِ نَبَتِ رَبِّها
141- إِذْ قَلَّداني ما تَخَشى عَواقِبَهُ

أما الأداة الاسمية (مثل، وفوق) فقد استخدمها البوصيري في أربعة أبيات هي:

مثل البهار على خديك والنعنم
تقيه حر وطيس بالهجير حي
نُوديت بالرفع مثل المفرد العلم
وفوق جوهره في الحسن والقيم

7- وَأَثَبْتَ الوُجْدَ خَطْبِي عَجْبَةً وَضُنِي
73- مِثْلُ الغَمَامَةِ أُنِّي سَارسائِرَةَ
112- خَفَضْتَ كُلَّ مَقامٍ بِالإِضْرافَةِ إِذِ
97- لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ البَحْرِ مِنْ مَدَدِ

واستخدم البوصيري صيغة التفضيل في تسعة مواضع:

والشيب أبعده في نصح عن التهم
فرباً مخمصة شرٌّ من التخيم
وأنه خير خلق الله كلهم
وهم يقولون ما بالغار من أرم
إلا استلمت الندى من خير مستلم
سعيًا وفوق متون الأينق الرسم

12- إني اهتمت نصيح الشيب في عدل
21- واخش الدسائس من جوع ومن شبع
50- فمبلغ العلم فيه أنه بشر
75- وما حوى الغار من خير ومن كرم
80- ولا التمسست غنى الدارين من يده
105- يا خير من يمم العافون ساحته

وخير يعمل فلم تيتم ولم تئم
وجدته لخالصي خير ملتئم

126- مكفولة أبدا منهم بخير أب
149- ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه

يوجي بمحاولة الشاعر في تحقيق التوحد والانسجام بين طرفي الصورة التشبيهية (المشبه والمشبه به)، كما أنه يحاول من طريق آخر تحقيق الانسجام بين النص الأصلي والنص الزائد (المخمس) من خلال توظيف التشبيهات المحذوفة الأداة بعدد يفوق عدد التشبيهات المذكورة الأداة، وليس التخميسان الأخران ببعيد عن هذه النتيجة، ففي تخميس إبراهيم أحمد مقري رصد الباحث احدى وثلاثين صورة تشبيهية من بينها اثنا عشرة صورة تشبيهية مذكورة الأداة بنسبة 38.70% من مجموع الصور التشبيهية، بينما وردت الصور المحذوفة الأداة بعدد يبلغ تسعة عشرة صورة تشبيهية بنسبة 61.29%. أما تخميس كبير عثمان بوثشي فكان أقل التخميسات استعمالاً للصور التشبيهية حيث رصد له البحث خمسة عشرة

بلو مثلاً بلغ عددها عشر صور، وعند مقري اثنا عشرة صورة، وهذا يوجي بتقارب تراكمي بين التخميسات في استخدام التشبيهات المذكورة الأداة، وأما عن قلّة تردّد التشبيهات المحذوفة الأداة في تخميس كبير محمد بوثشي فلأنه أثر الاستعارة على التشبيه محذوفة الأداة فاستبدلها كما سيظهر عند الحديث عن الاستعارة إن شاء الله.

استوظفها البوصيري بصورة المكثفة استرعت انتباه الشعراء المخمسين، ففي تخميس محمد بلو كانت الأداة (كأن) الأداة الأثيرة عند فقد

إن تردد (كأن) بعدد تردد قريب من تردد (الكاف) في التشبيهات المذكورة الأداة في قصيدة البردة يواءم إلى حد كبير مع المعروف في الشعر العربي عامة، فالكاف هي الأداة الأثيرة عند الشعراء العرب، تليها "كأن"¹⁴

إن معطيات الطرح السابق عن توظيف الأداة التشبيهية في النص الأصلي (قصيدة البردة، تنير للباحث الطريق لرصد طريقة تفاعل التخميسات المختارة مع النص الأصلي في محاول تحقيق انسجام النصين داخل أيقونة التشبيه.

رصد الباحث من خلال إحصائه لصور التشبيه في التخميسات المختارة أن أمير المؤمنين محمد بلو قد استوظف نحو سبع وعشرين صورة تشبيهية من بينها عشرة تشبيهات مذكورة الأداة بنسبة () من مجموع التشبيهات في تخميسه، أما التشبيهات المحذوفة الأداة فقد بلغت سبعة عشر صورة من مجموع الصور، مما صورة تشبيهية، احدى عشرة صورة منها جاءت مذكورة الأداة بنسبة 66.66% بينما جاءت الصور المتبقية محذوفة الأداة بنسبة 26.66% وفي هذه النتيجة انحراف بسيط عن مسار التخميسين الآخرين وعن مسار النص الأصلي نفسه على الرغم من أن هذا الانحراف لا يؤثر في الحركية التناسية لتخميس كبير عثمان بوثشي لقلته إذ التشبيهات المذكورة الأداة عند محمد وأما بالنسبة لكون الأداة حرفاً أو اسماً أو فعلاً، فكان الحرف الأداة المفضلة لدى الشعراء المخمسين لاسيما أداة (كأن)، والكاف التي استخدمها ثماني مرات من خلال التشبيهات التالية عندما يصف ممدوحه الأعظم صلى الله عليه وسلم:

فإنه الفردُ حقًا في رسالته كأنه البدرُ بادٍ وسط هالته
كأنه الليثُ يُخشى من رسالته كأنه وهو فردٌ من جلالته

في عسكرٍ حين تلقاه وفي حشم

أو عندما يصف هزيمة جموع الكفار ضد جيوش المسلمين:

حتى غدا جمعه في كل ما جهة خوف الثواقب من شهب موجّهة
كأنهم مثل البال مولّهة كأنهم هربا أبطال أبرهة

أو عسكر بالحصى عن رامتيه رم

كأنهم خدع وقعت على شرك بل هم عصافير في شرك وفي شبك
آبادهم فهو وارد رد على درك ما زال يلقاهم في كل معترك

حتى حكوا بالقنا لجمنا على وضم

أو عندما يشيد بمنزلة ممدوحه ورحمته على الخلق أجمعين

كأن سدره مأوى الخلق فاحته والآية الكبرى لكل راحتته
ومورد الكلّ في الدارين راحتته يا خير من يمم العافون ساحته

سعيًا وفوق متون الأنيق الرسم

وعندما يصف معجزة الإسراء كانت الصورة التشبيهية على النحو التالي:

رقيت تخترق أطباقاً منذلة كأن حججها سبلا مسبّلة
ما بين قدس لقدس صار مرحله وبت ترقى إلى أن نلت منزلة

من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

بهذه الطريقة تمّ توظيف محمد بلو للأداة (كأنّ) أما الكاف فكان نصيبها في الموضعين التاليين
وكان في موضعين من الأبيات المخمّسات السابقة من التخميس، الموضع الأول عندما يصف
مكزراً للأداة على نظام النص الأصلي في محاولته الشريعة الإسلامية في وضوحها وهدايتها إلى الخير
لتمطيط الصورة التشبيهية. بالنار فوق علم ويُعاتب المشركين في إعراضهم

عنها رغم وضوحها فقال:

لكنّهم بهما حقاً عمي وصمم فأنكروا الحقّ والبرهان حين نجم
لم يهتدوا الهدى كالنار فوق علم عموا وصموا فإعلان البشائر لم

تسمع وبارقة الإنذار

بينما وصف أمير المؤمنين محمد بلو الشريعة فوق علم يصفها بالشمس في إشراقها وظهورها
الإسلامية في وضوحها وهدايتها إلى الخير بالنار في البيت المخمّس التالي

:

أتى بأي الهدى للخلق موجزة لكل معنى غدت للعلم محرزة
في ضمنها حكم كالشمس مبرزة كفاك بالعلم في الأمي معجزة

في الجاهلية والتأديب في اليتيم

وهكذا تمّ توظيف أمير المؤمنين محمد بلو لأداتي الكاف و "كأن" التشبيهيّتين. أما تخميس الشاعر إبراهيم أحمد مقري فقد استوظف فيه أداة (كأن) في ستة مواضع: الموضوع الأول عند الحديث عن النفس وغفلتها فقال:

تتيه نفسي في أعفا غمايتها لم تلفت النظر عما في صحيفتها
كأنها جلبت في نسي غايتها من لي برّد جماح من غوايتها

كما يرد جماح الخيل باللجم

والموضع الثاني عندما يستدعي فكرة النقد الذاتي عند اليوصيري

فاعجب كأني بعيب الآخرين ولي وضعت ما لي من فرط ومن زلل
عيناى عن عورة الأغيار في خجل أستغفر الله من قول بلا عمل

لقد نسبت به نسلا لذي عقم

وتتكرّر الأداة "كأن" مرتين في البيتين المخمّسين التاليين عندما يتغنّ مقري ببشائر المولد النبوي خلال توظيفه لأيقونة التشبيه "كأن" في قوله:

أما النجوم تهاوى وهي زاهية كأنما جنة الفردوس بارزة
سل "أم عثمان" عن ذا فهي شاهدة والجنّ تهتف والأنوار ساطعة

والحق يظهر من معنى ومن كلم

والأرض في شرقها أو في مغارها كأنه الغيث في إحياء جادها
مذ حل فيها كما ثوب السماء بها بعارض جاد أو خلت البطاح بها

سيب من اليم أو سيل من العرم

ويستوظف مقري أداة "كأن" مرّتين في بيتين مخمّسين آخرين عند الحديث عن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم وأنها تفوق معجزات الأنبياء قبله، وأعظم ما فيها هو القرآن الكريم المشتمل على الآيات البيّنات كالشمس في وضح النهار، فيقول مستدعيا الفكر من النص الأصلي

وعن رواد الفضأ من بعد (غر) سنةٍ كم من معان لها بالحق شاهدةٍ
كأن فيها حياة جدّ دائمة دامت لدينا ففاقت كل معجزة

من النبيين إذ جاءت ولم تدم

تعلو بأحكامها القسطاس منزلة خذها بأيدٍ أخي تكفيك محكمة
كأنها شمسنا المقحام مظلمة وكالصراط وكالميزان معدلة

فالقسط في غيرها في الناس لم يقم

أما أداة الكاف فقد جاءت في ثلاثة مواضع فقط في تخميس مقري، الموضع الأول عندما يستدعي مقولة علي بن أبي طالب فيما أخرجه ابن سعد والبيهقي عن الشعبي قال غَسَّلَ علي لا طيب يعدل تريباً ضمَّ أعظمه
النبي {صلى الله عليه وسلم} فكان يقول وهو يغسله "بأبي وأمي طبت حيا وميتاً"¹⁵، يستدعي مقري هذا الأثر لتعميق معنى البوصيري في قوله: طوبى لمنتشق منه وملتثم

يوجز مقري هذا المعنى ويُعمِّقه من خلال أيقونة التشبيه بالكاف فيقول:

كالإبتدا الإنتها والعكس فانتبه نور ابن نور غير مشتبه
طهارة الأصل إن تدري عليّ به أبان مولده عن طيب عنصره

يا طيب مبتداً منه ومختتم

والملاحظ أن النص المخمس يكمل معنى البيت الأصلي السابق وليس اللاحق كي لا يظنَّ القارئ بأن البيت "أبان مولده عن طيب عنصره" مرتبط بالأشطر الثلاثة السابقة عليه. وتتكزَّر أداة الكاف في تخميس مقري في سياق التحدي المستوحى من النص الأصلي؛ عندما يتحدَّ البوصيري أصحاب الملل الأخرى بمعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، فيقول:

ما حوربت قط إلا عاد ممن حرب أعدى الأعادي إليها ملقي السل

أما مقري فيحاول من خلال تخميسه تمطيط هذا المعنى بالزيادة عليها على النحو التالي:

كم راح يسهر ليلياكي يساجلها قلنا له إن قبض الماء أسير. ها
كالشمس فابدأ وقدها من مغارها ردت بلاعتها دعوى معار

رد الغيور يد الجاني عن الحرم

يستوظف مقري أيقونة التشبيه لبناء صورة تحديّ يستوحى دعائمه من قوله تعالى {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحِبِّي وَيُمَيِّتُ قَالَ أَنَا أُحِبِّي وَأُمَيِّتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} (البقرة: 258)، لا شك أن استدعاء مقري لدلالة هذا التحدي الأكبر المستفاد من الآية يضيف جديداً إلى المعنى الأصلي ويُعمِّقه، والملاحظ أن التشبيه ساعد مقري في إيجاز الصورة، وذاك من أهم وظائفها في الخطاب الشعري.

وتتكرر صورة تشبيهية أخرى استخدم فيها مقري أداة الكاف، وقد استمدت هذه الصورة أيضاً من

الشمس ظهورها وإشراقها وعلوؤها، وذلك في سياق
الإشادة بمناقب المصطفى صلى الله عليه وسلم،
فيقول:

أضحت مراتبه كالشمس بارزة
من جانب سدرة العليا معززة
كم آية منه قد جاءت مدعمة
كفاك بالعلم في الأمي معجزة

في الجاهلية والتأديب في اليتيم

وهذه الطريقة تمّ توظيف مقري لأدوات التشبيه
في محاولته لتمطيط معاني النص الأصلي
وتعميقه. وعندما يصل البحث إلى طريقة توظيف
الشاعر كبير عثمان بوثشي لأدوات التشبيه لاحظ
أنه على خلاف الشعراء المخمسين يفضّل
توظيف الأداة "الكاف" على الأداة "كأن" فصار
بذلك أقرب المخمسين إلى استدعاء الصورة
الشكلية لتوظيف الأداة في النص الأصلي (البردة)
الذي كانت الكاف أكثر الأدوات التشبيهية تردداً
فيه، وتليها أداة "كأن".

تردّدت أداة الكاف في تخميس عثمان كبير
بوثشي سبع مرات بنسبة 63,63% من إجمالي
الصورة التشبيهية في التخميس، وذلك في المواضع
التالية:

تردّدت أداة الكاف مرتين في سياق الشوق والحنين إلى
حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، فيقول:

ما بال جسمك سيّالاً بلا لثم
والجفن منسكب المأقنين كالديم

ومعلنأ ما احتواه القلب من ألم
أ من تذكر جيران بني سلم

مزجت دمعا جرى من مقلّة بدم

أترتجي وعي هذا الوعظ من قبلي
إن رابك الشكّ فيما قلته فسل

وأنت تعرف أنّ الصّب كالثلث
إني أتهمت نذير الشيب في عدل

والشيب أبعد في نصح عن التهم

وتردّدت مرتين أيضاً في سياق النقد الذاتي على النحو الآتي:

فليس للمرء خداع كمثلهما
ويبتغي بعد أن تأتيه محتكما

يزين السوء للعينين والقرّما
ولا تطع منهما خصماً ولا حكما

فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

فكن مطيعاً له، أمسك بمنهبه
فليس للخلق ما يؤوي كموكبه

في القبض والبسط والريعان والسّبه
دعا إلى الله فالمستمسكون به

مستمسكون بحبل غير منفصم

وتكرّر توظيف أداة الكاف عند الإشادة بفضائله صلى الله عليه وسلم في الأبيات الخمسة الثلاثة التالية:

ولن ترى العينُ في حسن كماله
فإن رحمة ربّي في خلائقه

وليس يوسف أهلاً أن يقاس به
منزّه عن شريكٍ في محاسنه

فجوهر الحسن فيه غير منقسم

وكل ما قد بدا من قدره وهما
كالغيض من فيضه الفيّاض لا

من غيظه بين هذا الخلق وانسجما
لو ناسبت قدره آياته عظما

أحيا اسمه حين يدعي دارس الرّمم

طابت أرومته من أصل مصدره
ما حيز بين الورى فخرٌ كمفخره

ما نُبل منبته من بين معشره
أبان مولده عن طيب عنصره

يا طيب مبتداً منه ومختتم

يلاحظ في توظيف الشاعر كبير عثمان بوثني للصور التشبيهية عموماً أنها لا تمثّل الأداة المفضّلة لديه في بناء الصورة ولذلك جاءت في معظمه جزئية عادية لا تحمل معنى شعرياً عميقاً. وإذا كان هذا شأن التشبيه عموماً فالحكم يعمّم قيمة استعمال الشاعر للأدوات التشبيهية سواء "الكاف" أو "كأن" أو غيرهما، ولذا فإن ما أورده الباحث من نماذج توظيف الشاعر لأداة الكاف يكفي لرصد طريقة الشاعر في توظيف التشبيه عموماً، فلا حاجة بعد هذا إلى إيراد نماذج توظيف الأدوات الأخرى كما فعل بالتخميسين السابقين.

أن أدوات التشبيه ساعدت من خلال قيامها بوظيفتي التصوير والربط بين النص الأصلي والمخمس في توحيد النصّين.

وإذا انتقل البحث من التشبيهات المظهرة الأداة إلى التشبيهات المحذوفة الأداة يلاحظ أنها تمثّل نسبة عالية إذ يبلغ عددها ثلاثاً وأربعين من إجمالي تشبيهات النص الأصلي البالغ ثلاثاً وستين تشبيهاً أي بنسبة 68,25%، وكان البوصيري يحذف في معظمها الأداة ووجه الشبه، فصارت بذلك من نوع ما يسمّيه البلاغيون بالتشبيه البليغ الذي يراه بعض البلاغيين أقوى مراتب التشبيه¹⁶، ومن نماذج هذا النوع في تشبيهات البوصيري والبوصيري للرسول صلى الله عليه وسلم بالشمس، ووصفه لأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم بالكواكب:

يظهن أنوارها للناس في الظلم

ويصل البحث مما تقدّم من كشف نواحي تفاعل النصوص المخمسة مع النص الأصلي لإيجاد وخلق نص واحدٍ متماسك البنيات من خلال توظيف أدوات التشبيه المختلفة؛ إلى فإنه شمس فضّلهم كواكبها

وقيمته من الممدوح، كون الصورة التي وصف بها البوصيري الرسول صلى الله عليه وسلم معروفة وشائعة في الشعر العربي ومن ذلك بيت النابغة

تعمّد البوصيري حذف الأداة ووجه الشبه من البيت السابق وغيره من التشبيهات المحذوفة الأداة لهدف إيجاد أكبر قدر من التلاحم بين طرفي التشبيه، وهذا التشبيه بالذات يستمدُّ جماله

الذبياني - الذي نال إعجاب النقاد- في اعتذاره
للملك النعمان بن المنذر:

فإنك شمسٌ ، والملوكُ كواكبٌ إذا طلعتْ لم يبدُ منهمنَّ كوكبٌ

ومن التشبيهات المحذوفة الوجه والأداة، وصف
البوصيري لظهور المعجزات الدالة على نبوة
الرسول صلى الله عليه وسلم بظهور نار الضيافة

دعني ووصفي آيات له ظهرت ظهور نار القرى ليلا على علم

ومن التشبيهات البليغة الرائعة أيضا تشبيه
البوصيري الجيش الإسلامي بالبحر في تماوجه
العظيم وتدافقه الشديد، فقال في صدر البيت
التالي:

يجر بحر خميس فوق سابعة يرمي بموج من الأبطال ملتطم

أما عجز البيت السابق ففيه صورة تشبيهية
أخرى، شُبه فيه أفواج المقاتلين بأموج البحر
بجامع التتابع والتدافع في كلِّ. وفي بيت آخر من
القصيدة يشبه البوصيري أصحاب الرسول صلى
الله عليه وسلم بالجبال في وقارهم وسكينتهم
وصلابتهم فقال:

هُمُ الجِبَالُ فَسَلَّ عَنْهُمْ مُصَادِمَهُمْ مَاذَا رَأَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ مُصْطَدِمٍ

المحذوفة الأداة سبعة عشر تردداً بنسبة
62,96% من إجمالي تردد الصور التشبيهية مما
أسفر عن تفاعل النص المخمَّس مع الأصلي من
حيث الاحتفال بالتشبيهات المحذوفة الوجه
والأداة، وتقوم التشبيهات المحذوفة الطرفين في
التخميس بما تقوم به في النص الأصلي من
تحقيق تلاحم الطرفين، ومن نماذج ذلك في
تخميس أمير المؤمنين محمد بلو قوله يصف
الصحابه بالأسد في صمودهم وشجاعتهم، كما

هكذا تتابعت الصور التشبيهية في قصيدة البردة
بحيث تجد تشبيهاً أو تشبيهاً أو ثلاثة تشبيهات
في بيت واحد مما أكسب القصيدة طابعاً فنياً
محكماً يُفرض بنيته على كل نصٍ يريد التفاعل
معها، ومن أجل هذا تجد التخميسات المختارة
تحاول في تفاعلها مع النص الأصلي استيعاء
صوره في شكلها ومضمونها من ذلك صور
التشبيه المحذوف الوجه والأداة، ففي تخميس
محمد بلو كما سبق كان عدد تردد التشبيهات

يشبههم مسلّحين حاملين السيوف المسلولة في
أيديهم بالشهب بجامع البياض في كلِّ، كما تقول
أمامهم من رياح النصر ربح صبا
متى التقوا بالأعداي خلتهم شهباً

العرب: "كثيبتُ شهباءُ لما فيها من بياض السلاح
والحديد في حال السّواد"¹⁷، فيقول:
شمُّ العرانيين أسد في الوغى نجبا
كأثهم في ظهور الخيل نبثُ رُبا

من شدّة الحزم لا من شدّة الحزم

وحيثما يصف الصحابة بالبحر وكانه يمطط صورة البوصيري بالشرح حين يقول:

يجر بحر خميس فوق سابحة يرمي بموج من الأبطال ملتطم

أما محمد بلو فيقول:

أضحت جيوشهم بحراً إذا اندفقا
وكل صف عدو الدين قد خرقا

في كل خرق أموا الطول قد فلقا
طارت قلوب العدى من بأسهم فرقا

فما تفرّق بين اليهم

وبهذه الطريقة تبدو تشبيهات أمير المؤمنين محمد
بلو تمطيلاً بالشرح لبعض تشبيهات النص
له الوسيلة حقاً وهو صاحبها
منه استمدت سنا وضيا ثواقبها

الأصلي (البردة)، ومن مثال ذلك أيضا قوله في
البيتين المخمسين التاليين:
والأنبياء به صارت كواكبها
فإنه شمس فضل هم كواكبها

يظهرن أنوارها للناس في الظلم

كانت كواكبها جنداً لها مدداً
منها استمدت لما أسدت به سددا

لكل سار هدى في قصده رشدا
حتى إذا طلعت في الأفق عم هذا

للعالمين وأحيت سائر الأمم

أما التشبيهات المحذوفة الطرفين في تخميس
إبراهيم أحمد مقري فهي كما سبق تمثّل نسبة
61،29% من مجموع الصور التشبيهية مما يدلُّ
على محاولة الشاعر للتفاعل مع النص الأصلي

من حيث توظيف التشبيهات المحذوفة الوجه
والأداة لهدف إيجاد التلاحم والانسجام بين
النصّين. فمن أروع نماذج التشبيهات المحذوفة
الوجه والأداة في تخميس مقري قوله:

سمُّ الخياط - وربّي - كل مغترف
فلتترك البحر رهواً وألّه في طرف

من بحر أمداحه يا مادح اعترف
وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف

وانسب إلى قدره ما شئت من كرم

والمناقب والمكارم التي يذكرها شعراء المديح النبوي في حقه صلى الله عليه وسلم بالسّمّ الخياط ففيه دلالة على التقليل والتعجيز. ومما يلاحظ في التشبيه أن الشاعر المخمّس لم يؤسّس معنيّ جديداً على النص الأصلي وإنما حاول إعادة معنى البوصيري بصياغة أخرى من إبداعه، إذ معنى التشبيه مبنيّ على قول البوصيري:

حدُّ فيعرب عنه ناطق بقم
أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم

بديلاً مشابهاً عن التشبيهات المحذوفة الوجه والأداة في تخميسه. ولدى النظر إلى الصور التشبيهية في النص الأصلي من حيث أفراد وجه الشبه وتركيبه، لاحظ الباحث أن التشبيهات المركّبة الوجه أو ما يُطلق عليه البلاغيون بالتشبيه التمثيلي كانت أفضل التشبيهات عند البوصيري حيث تحتلّ نسبة من مجموع الصور التشبيهية عنده، وهذه النسبة توحى برهافة حس الشاعر.

ومن نماذج هذه التشبيهات في قصيدة البردة قول البوصيري يصف جيوش الصحابة في صفوف

فتحسب الزهر في الأكام كل كمي

شبه البوصيري المقاتلين في ثيابهم المملّخة بالدماء بالزهر في أكمامه الحمراء، وقام الفعل (تحسب) مقام أداة التشبيه، فالتشبيه تمثيلي فيه تشبيه عناصر بعناصر أخرى. ومثله أيضاً قول البوصيري:

بكل قرم إلى لحم العدا قرم

منتزعة من طرفي التشبيه تمازجت لبناء هذه الصورة.

في البيت تشبيه بليغ لطيف استمدّه الشاعر المخمّس - كعادته - من القرآن الكريم¹⁸ على الرغم من تحويره للوظيفة التشبيهية له في القرآن عن طريق حذف بعض عناصره المتجلية في الآية الكريمة إذ حذف منه الفعل والفاعل؛ قوله تعالى: (يلج الجمل) الذي هو البؤرة الأساسية في دلالة التشبيه على الضيق والاستحالة، أما تشبيه الشاعر لكل الأوصاف

44- فإن فضل رسول الله ليس له
45- لو ناسبت قدره آيته عظما

وعند التحرك إلى تخميس كبير عثمان بوثني يلاحظ - أنه على خلاف التخميسين السابقين- تقلص التشبيهات المحذوفة الوجه والأداة إلى نسبة 26,66% من إجمالي الصور التشبيهية في تخميسه، وقد أشار البحث سابقاً أن الشاعر كبير عثمان بوثني شعر بهذا الخرق التصويري بين تخميسه والنص الأصلي فعمل على تفاديه عن طريق تكثيف الصور الاستعارية التي سارت

المقاتلين:

132- تبدي إليك رياح النصر نشرهم

122- كأنما الدين ضيف حلّ ساحتهم

شبه الشاعر المقبلين على نصرة الدين على أعدائه بضيف طارئ أضناه الجوع وقد أقبل على من يجزل له من القرى، ففي البيت عناصر

تكاد تجد فصلاً من فصول القصيدة لم ترد فيه
صورة التشبيه

والملاحظ في تردد هذا النوع من التشبيه
في قصيدة البردة أن البوصيري استطاع أن يوزّع
توزيعاً شبه متساوٍ في أنحاء القصيدة بحيث لا

التمثيلي، وهذا التوزيع لا شكّ قد ساعد في تماسك القصيدة ووحدتها من الناحية التصويرية، ويمكن
تمثيل هذه الظاهرة من خلال أرقام ورودها في قصيدة البردة:

كما يرد جمّاح الخيل باللجم
حب الرضّاع وإن تفضّمه ينفطم
صغيرة وتكل الطرف من أمم
يظهرن أنوارها للناس في الظلم
أو عسكر بالحصى من راحتيه رمي
نبذ المسبح في أحشاء ملتقم
والرسل تقديم مخدوم على خدم
كنبأة أجفلت ليلا على الغنم
حتى حكوا بالقنا لحماء على وضّم
بكل قرم إلى لحم العدا قرم
يرمي بموج من الأبطال ملتطم
فتحسب الزهر في الأكام كل كمي
من شدة الحزم لا من شدة الحزم
كأنني بهما هدي من النعم

16- من لي برّد جمّاح من غوايتها
17- والنفس كالطفل إن تهمله شب على
48- كالشمس تظهر للعينين من بعد
52- فإنه شمس فضّل هم كواكبها
69- كأنهم هرباً أبطال أبرهة
70- نبذا به بعد تسبيح ببطنهما
109- وقدمتك جميع الأنبياء بها
118- راعت قلوب العدا أنباء بعثته
119- ما زال يلقاها في كل معترك
122- كأنما الدّين ضيف حلّ ساحتهم
123- يجر بحر حميس فوق سابحة
132- تبدي إليك رياح النصر نثرهم
133- كأنهم من ظهور الخيل نبت ربا
141- إذ قلّداني ما تخشى عواقبه

أما بالنسبة لاستدعاء التخميسات
المختارة لهذا النوع من التشبيه الكائن في النص
الأصلي، فإنها حاولت الاستجابة معه بطرق
مختلفة، فحيناً يتمّ الاستدعاء من خلال بيت
مخمّس واحد كما في البيت

إن تسلسل أرقام الأبيات السابقة تعطي القارئ
ضوءاً على كيفية توزيع البوصيري لصور التشبيه
التمثيلي في قصيدة البردة، مما لا شكّ أن هذا
التوزيع كان مما ضمن للقصيدة وحدتها
التصويرية.

المخمّس التالي عند محمد بلو:

وأعين الناظرين إليه في رمد
كالشمس تظهر للعينين من بعد

سام منير تراءى وهو في صعد
إن الخفافيش لا تهوى على وقد

صغيرة وتكل الطرف من أمم

ومثله عند مقري قوله:

يحميه من ذل ما يلقي ومن تبب
وبعد ما عاينوا في الأفق من شهب

كما غدا الشرك مشرودا بدون أب
من بعد ما يئس الشيطان في غلب

منقضة وفق ما في الأرض من صنم

رأسا على عقب، إنها رغبة في إعادة الخلق
وممارسة الإبداع والتشكيل عن طريق إقامة
عالم جديد يتواجه على نحو راديكالي مع العالم
التقليدي.¹⁹
من نماذج التشبيه المقلوب في النص الأصلي
قول البوصيري:

من معدني منطلق منه ومبتسم

وقبل انتهاء الحديث عن نواحي تناص التخميسات
مع البردة في البنية التشبيهية هناك نوعان من
التشبيه ينبغي التنويه بهما لما لهما من تجلٍ
واضح في النص الأصلي وهما التشبيه المقلوب
والتشبيه الضمني، أما التشبيه المقلوب فكان
يستوظفه بعض الشعراء لرغبة عارمة في خلخلة
الثابت وتغيير المستقر وقلب المنظومات الراكدة
56- كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف

شبه البوصيري جنس اللؤلؤ في محاره بجنس كلامه صلى الله عليه وسلم في مبسمه، فالتشبيه
تمثيلي مقلوب، ومثله قول البحترى في وصف بركة المتوكل:

كأنها، حين لجت في تدققها، يد الخليفة لما سأل وأدبها²⁰

وعلى هذا الأساس حاولت التخميسات استدعاء هذه البنية التشبيهية في تخميساتهم، ومثال ذلك
عند محمد بلو قوله:

ومن سنا بشره قد أشرق الفلق
أكرم بخلق نبي زانه خلق

له المكارم في التعداد تتسق
من حسنه البدر جلا وانجلي الفسق

بالحسن مشتمل بالبر متسم

وهناك صورة قريبة من التي سبقت في
تخميس مقري قد تم تصويرها من خلال الانزياح
عن استعمال أدوات التشبيه المعروفة إلى
توظيف بعض الأفعال التي قد لا يفطن القارئ
العادي إلى البنية التشبيهية فيها، على الرغم من
أنها أشد شعرية من الأدوات الأخرى، فكأن
الشاعر المخمس شعر بعجز الأدوات الأخرى عن
تأدية المعنى الذي يريده، ولهذا استعان بهذه
الأفعال، من ذلك توظيف لفعل "تُسِيك" في
البيت المخمس التالي:

أراد الشاعر تشبيه حسن الرسول صلى الله عليه
وسلم بالبدر فتدارك بأن المشبه به قد أثقله
المشبه به بحيث لا يستطيع المشبه به النهوض
بوظيفته، ولهذا تحايل الشاعر المخمس على
الصورة الشعرية حيث جعل صفات المشبه به
نفسه جزءاً من صفات المشبه، وهذا ما يصطلح
عليه البلاغيون بالتشبيه المقلوب. إن هذه البنية
تمثل انزياحاً وتحايلاً على البنية التشبيهية
العادية عن طريق تركيب لا يفطن إلى التشبيه
فيه إلا القارئ الواعي.

سـل صـاح عن ظبيات القاع إذ لجأت وفي الخدود سطور الحـب قد برز
حَبَّاله مثلما الأشجار قد ذهبت كأنما سـطرت سـطرا لما كتبت

فروعها من بديع الخط بالقلم

والضـب يشهد والأمواه فائرة تنسيك نهر فرات وهي سائلة
فهل لتي الكيمياء إذا مماثلة مثل الغمامة أتى سارسائرة

تقيه حر وطيس بالهجير حي

إن البيتين السابقين كانا في سياق الحديث عن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، والتي منها عند الشاعر المخمّس نبوع الماء من بين يديه صلى الله عليه وسلم، فقد روى البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال: أُتِيَ النبي صلى الله عليه وسلم بإناء وهو بالزوراء، فوضع يده في الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ القوم قال قتادة: قلت لأنس "كم كنتم؟" قال: "ثلاث مائة أو زهاء ثلاث مائة"²¹.

إن اللغة الشاعرة لا ترضى للشاعر المخمّس تقديم هذا المعنى بطريق غير شعري، ولذلك جعل يبحث بحسه الشعري المرهف عن أسلوب يقربه إلى المعنى زلفى فلم يجد أسلوباً سوى التشبيه فاستخدمه مضيئاً إليه بعداً فتيماً جميلاً من خلال الأداة الفعلية "تنسيك" حوّلت التشبيه من مساره العادي فجعلت المشبّه أقوى وأظهر من المشبّه به، فجاء التشبيه مقلوباً.

أما النوع الثاني من التشبيهين المذكورين آنفاً فهو التشبيه الضمني الذي يترك فيه الشاعر الطريقة المعهودة في ذكر المشبّه والمشبّه به، ويتخذ طريقة غير صريحة في التشبيه، وذلك بأن يأتي بكلامٍ مستقلٍ مقرون بكلامٍ آخر، وقد اشتمل هذا الكلام الآخر على معنى يُفهم منه ضمناً تشبيهاً يناسب الكلام المستقل الذي اقترن به²².

استوظف البوصيري في قصيدة البردة عدداً من التشبيهات الضمنية بلغ ما يربو عن ثماني صورة تشبيهية، وكان غالباً ما يسوقها حجّةً يُثبتُ فيها ما يُسندُه للرسول صلى الله عليه وسلم من تفوّقٍ على الخلق أجمعين، وقد أشار البحث إلى نزعة البوصيري في مجادلة البوصيري لأصحاب الملل الأخرى وهو موقف يتطلب شيئاً غير قليل من الفكر. ومن نماذج هذا النوع من التشبيه في قصيدة البردة قول البوصيري:

87- دعني ووصفي آيات له ظهرت ظهور نار القرى ليلا على علم
88- فالدر يزداد حسنا وهو منتظم وليس ينقص قدرا غير منتظم

يشبّه البوصيري آيات نبوته صلى الله عليه وسلم منظومة في شعره باللؤلؤ الثمين منظوماً في سلكه، وإن كان قدرها لا ينقص دون نظم، فهي كاللؤلؤ الثمين يزداد حسناً إذا انتظم في سلكه، ولا ينقص قدره إذا لم ينظم.

ومثل هذا التشبيه في القصيدة قوله أيضاً:

103- لا تعجبين لحسود راح ينكرها تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم
104- قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

يقول البوصيري لا تعجب أيها المؤمن أن يُنكر الكافر هذه الآيات متجاهلاً إعجازها ورسوخ أسسها وهو الذكي الفهم، فإنما حملته على ذلك تزعة الحسد، وليس عجباً أن يُنكر الحسود الأمور الثابتة، فإن العين الباصرة قد تجحد نور الشمس لرمد فيها، كما قد يجدد الفم الماء العذب لالعة في الماء بل لمرارة في فمه.

ففي البيت الأخير تشبيهان ضمانيان، شبه في الأول الكافر بالعين التي تجحد نور الشمس لرمد فيها، وفي الثاني بالفم الذي يجحد طعم الماء العذب لعلّة فيه. وعلى هذا الأساس حاولت التخميسات المختارة التفاعل مع البردة من خلال أيقونة التشبيه.

الخاتمة:

حاول المقال إخضاع تخميسات مختارة لبردة البوصيري في شمال نيجيريا للدراسة والبحث لتحديد آليات تلاقحها مع النص الأصلي (قصيدة البردة) من خلال الصورة التشبيهية. بدأت الدراسة أساساً بالتعريف بمصطلح التخميس والتعريف بالتخميسات المختارة وأصحابها. وتناول المقال قضية تناص الصورة التشبيهية في التخميسات من خلال تحديد أدوات التشبيه وآلياته، بالنظر إلى الأداة في ذكرها وحذفها، وكذلك وجه الشبه من حيث ذكره وحذفه وتركيبه وإفراده. وتوصّل إلى أن التخميسات المختارة قد دخلت في حوار عميق مع النص الأصلي من خلال الصورة التشبيهية، وأن أيّ محاولة لفرز العلاقات بين النص الأصلي والمخمس ينبغي أن تسير البنية السطحية والعميقة للنصين لتحديد نواحي التوافق والتخالف بينهما.

المراجع والهوامش:

Kano-. Goron Dutse, Aminu Kano Way.Limited Nigeria. 2010. ص 8 بتصريف

7 - شعيب علي دُكُو، تخميس الشيخ شئت بن عبد الرؤوف لبردة البوصيري، دراسة تحليلية"، رسالة للماجستير، قسم اللغة العربية جامعة أحمد بللوزارينا عام 2000م ص32-35

8 - هو إبراهيم بن أحمد مقري بن سعيد بن خالد بن حمزة بن السيدة سودة (بلاربا) بنت بلو بن أحمد ابن الشيخ عمر الوالي زاربا⁸. ولد في الخامس عشر من سبتمبر عام ألف وتسع مائة وست وسبعين (1976م) ولد الشاعر إبراهيم أحمد مقري في مدينة زاربا النيجيرية، - يراجع: علي، محمد: فن المديح عند الشيخ أحمد مقري، دراسة أدبية، بحث تكميلي للماجستير، مقدم إلى قسم اللغة العربية، جامعة بايرو كنو، 2008م، ص 10

9 - هو كبير عثمان إمام، وُلد في السابع من شهر نوفمبر عام 1991م في محافظة كَنَّاغُوْم ولاية بُوْتْشِي النيجيرية. المرجع: السيرة الذاتية للشاعر 2016، بالإضافة إلى مكاملة

1- ابن منظور، لسان العرب، مادة (خَمَس)، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث

2- الصاغاني: العباب الزاخر واللباب الفاخر، مادة (خمس)، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث

3- يعقوب، اميل بديع (الدكتور): المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1411هـ - 1991م، ص 188

4- البرغوثي، تميم، التخميس والتناص في الشعر العربي، منتدى قصائد وأشعار، www.andepm.ma/vb/showthread.php?

30\12\2017م

5- المرجع نفسه والصفحة.

6 - هو أمير المؤمنين محمد بلو بن الشيخ عثمان بن فودي المجاهد الإسلامي بغرب أفريقيا. وُلد يوم الأربعاء في طفله في شهر ذي القعدة سنة مائة وتسعين بعد ألف هجرية، يراجع: درما، محمد الثاني خامس درما كنو (الدكتور)، إفادة الطالبين لأمر المؤمنين محمد بلو بن الشيخ عثمان بن فودي، مسح عام وتقويم، Benchmark Publishers

- هاتفية أُجريت مع الشاعر في يوم الاثنين ثلاثون خلت من شهر مايو 2016، الساعة 8:44 صباحاً.
- ¹⁰- رمضان صادق، شعر عمر بن الفارض دراسة أسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م ص153
- ¹¹- المرجع نفسه والصفحة
- ¹²- المرجع نفسه والصفحة
- ¹³- المرجع نفسه ص157
- ¹⁴- المرجع نفسه ص158
- ¹⁵- عبد الرحمن السيوطي (جلال الدين)، الخصائص الكبرى ج2، دار الكتب العلمية، بيروت 1405هـ 1985م ص411، الكتروني غير موافق للمطبوع.
- ¹⁶- محمد بن علي محمد الجرجاني، الإشارات والتنبيهات، تحقيق د. عبد القادر حسين، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ص111
- ¹⁷- ابن منظور، لسان العرب، المكتبة الشاملة الإصدار3، 56، الكتروني غير موافق للمطبوع، مادة شهب

¹⁸- وذلك مأخوذ من قوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ** {الأعراف: 40}

¹⁹- رمضان صادق، شعر عمر بن الفارض، مرجع سابق ص174

²⁰- المكتبة الشاملة، جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، الإصدار 3،52، الموقع الرسمي www.shamela.ws

²¹- الحميدي، محمد بن فتوح: الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: د. علي حسين البواب، عدد الأجزاء / 4، الطبعة: الثانية، دار النشر/ دار ابن حزم - لبنان/ بيروت - 1423هـ - 2002م

²²- عبد الرحمن حسن حينئذ الميداني، البلاغة العربية، أسسها، وعلومها، وفنونها وصور من تطبيقاتها، بهيكل جديد من طريف وتليد، مرجع سابق، ص202